

أوضاع اليهود في اسبانيا

من العهد الروماني الى الحكم الفرانكوي

تأليف

أ.د. جواد مطر الموسوي

بغداد - ٢٠٠٩م



أوضاع اليهود في اسبانيا

من العهد الروماني الى الحكم الفرانكوي

تأليف

الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي

عنوان الكتاب: اوضاع اليهود في اسبانيا من العهد الروماني
الى الحكم الفرانكوي
تأليف: الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي
الناشر: بيت الحكمة
تنسيق واخراج: علي سعدي موسى
الطبعة: الاولى/٢٠٠٩م

بيت الحكمة العراق- بغداد- بـاب المعظم- ص.ب(٥٣٦٤٠) مكتب بـريد
الاقصى هاتف٤١٤٠٠١٥/ ٤١٤١٢٠١ فاكس ٤١٦٤٩٥٠
E-Mail: Baytal_hikma@Yahoo.com
Info@baytulhikma.iraq.org
www.baytulhikmairaq.org

الاهداء

اليه كما هو في الأولى والثانية

وهذه المرة الثالثة أيضاً،

وهو في الحياة الأبدية،

أدعوا الله ان يغمرهُ برحمتهِ الواسعه...

نبراسي وتاج رأسي

والدي..والدي

جواد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تتناول هذه الدراسة بالعرض والتحليل جوانب مهمة من أحوال اليهود في اسبانيا (قبل الفتح الاسلامي) و(إبان الحكم الإسلامي) و(بعد نهاية الحكم الإسلامي). والغاية من وراء ذلك تسليط الضوء على أوضاع اليهود في اسبانيا في ظل انظمة الحكم التي مرت على اسبانيا.

ظل اليهود تحت الحكم الروماني والقوطي نحو ستة قرون، وتحت الحكم الاسلامي المدة نفسها، واقل منها بقرن تحت الحكم الملكي ثم الجمهوري.

وتمتاز اسبانيا (شبه جزيرة ايبرية Iberian Peninsula) بأنها ارض مرتفعة، جافة، قليلة الأنهار، تقطعها الجبال الى جيوب معزولة، ومناخ مناطقها الشمالية شبيه بمناخ جنوبي فرنسا (بلاد الغال). أما مناخ القسم الجنوبي منها فشبيه بمناخ شمال افريقية[١]. سكنتها قبائل الوندال (Vandals) ثم سيطرت عليها قبائل القوط (Goths) التي نزحت من شمالي اوربا، وهذه القبائل (الوندال والقوط) تتشابه في الدين والعادات والاخلاق والتقاليد[٢]، مما يدل على انها ترجع في الاصل الى ارومة واحدة.

وفي عام (٩٣هـ/٧١٢م) أصبحت شبه جزيرة ايبيرية بيد

المسلمين بعد السيطرة عليها من قبل موسى بن نصير وطارق بن زياد. وقد استمر الوجود العربي حتى عام (٨٩٧هـ/١٤٩٥م)، اذ انهي على يد الملك اراغون وزوجته الملكة ازابيلا. وهذه العهود الثلاثة التي عاشها اليهود في اسبانيا تظهر مدى تسامح المسلمين مع اليهود، وصلاح امر اليهود بدرجة لم تتحقق في العهدين الآخرين، بل ان اليهود عاشوا الغبن في المرحلة الاولى، والظلم في المرحلة الاخيرة.

ان هذه الدراسة تفيد الباحثين والدارسين المعنيين بـ(الدراسات الاندلسية)، فتتبع اليهود واثرهم في الحياة الاندلسية يعطي صورة واضحة في مجال الدراسات التاريخية والادبية والاجتماعية ولاسيما في مرحلة الحكم الإسلامي للمساحة الواسعة التي حصل عليها اليهود على مختلف الصعد، فظهر منهم السياسيون والقضاة والشعراء والكتاب وغيرهم من طبقات النابهين.

هذا، ونحن لا ندعي الكمال وتمام الاستيفاء، بل نترك الباب مشرعة لمن يريد ان يزيد او يعمل عملا مماثلا، راجين من الله اعمام الفائدة من الكتاب، والله ولي العلماء والعاملين بإحسان .

الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي

Profalmosawi@yahoo.com

المبحث الاول

أوضاع اليهود في اسبانيا

قبل الفتح الاسلامي

في تأريخ وصول اليهود الى اسبانيا واستقـــرارهم فيها اكثر من رأي؛ فيرى (عبـــــد المالك التميمي)[٣] انهم هاجروا مع الكنعانيين (الفينيقيين) قبل الميلاد من بلاد الشام عن طريق سواحـــل شـــمال افريقية، ويبدو ان هذا الرأي بعيد بعض الشيء عن الصحة، بسبب العلاقة المتوترة عبر التأريخ بين الفينيقيين واليهود، ثم ان اليهود لا يمكن ان يهاجروا بلا ضغط كبير من أماكنهم المقدسة، سواء أكان هذا الضغط سياسياً او نتيجة عوامل طبيعية.

ويرى كرايزل (Soloman Grayzel) ان أول اتصال بـــين اليهود واوربا الغربية كان عبر روما سنة (١٦٠ ق.م)، وازدادت اعدادهم في القرن الاول قبل الميلاد إذ قدر عددهم بخمسين الفاً في مدينة روما، وتركز نشـــاطهم في الأعمال التجارية والحــــرف الصناعية بوصفهم باعة متجولين في معسكرات الجيش الروماني، ثم دخلوا اسبـــانيا بـــعد ان اصبحـــت جزءاً من الإمبـــراطورية الرومانية[٤].

ولعل وصول اليهود وانتشـــــارهم في مناطق كثيرة من العالم ومنها اسبـــانيا، يرجع الى الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبـــــل الامبراطورية الرومانية التي هاجمت بيت المقـــدس (أورشـــليم) وهدمت معبد (هيكل سليمان) سنة (٧٠م)[٥] بقـــيادة الامبـــراطور تيتوس (Titus)(٤٠ -٨١) م ثم تتبعهم في المناطق القريبـــة من بلاد الشام وشمالي شبه الجزيرة العربية ومصر وافريقية.

أما اليهود داخل الإمبـــــــراطورية الرومانية التي كانت تدين

بالوثنية، فقد اتسمت معاملتهم بالتسامح في ممارسة معتقداتهم الدينية وأعفوا من تأليه وتقديس الامبراطور[٦]، كما كانوا محميين من القانون الروماني بوصفهم مواطنين اعتياديين في المجتمع، ولم ينظر اليهم على انهم غرباء بل مواطنون رومان. وكانوا في اسبانيا كثيري العدد بشكل استثنائي، وسيطروا على المراكز المهمة والرئيسة في المدن[٧].

وبعد صدور مرسوم ميلان الشهير سنة (٣١٣م) باعتراف الامبراطور قسطنطين (٣٠٥ـ ٣٣٧ م) بالديانة المسيحية (النصرانية) ديانة رسمية للدولة[٨]، ونقله عاصمة الامبراطورية سنة (٣٣٠م) من روما القديمة على ضفاف التبير في ايطاليا الى بيزنطة (روما الجديدة- القسطنطينية) على ضفاف البسفور[٩]. وبعد ان احرز قسطنطين انتصاره على منافسه ليسينيوس (Licinius)وما تبع ذلك من انضواء الشرق تحت لوائه، تغيرت معاملة اليهود عموما، ويرجع ذلك الى الموقف العقائدي الذي اتخذه اليهود من النبي عيسى (عليه السلام)، فضلاً عن مساعدتهم الامبراطورية الرومانية في اضطهاد المسيحيين و التنكيل بهم.[١٠]

وخلال الحكم القوطي الغربي (٥٧٠- ٧١١م) (Visigoths) لأسبانيا، كانت معاملة اليهود جيدة، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية وحرية العمل[١١]، لكن ما لبثت معاملتهم ان اصبحت قاسية جداً وضيق عليهم بعد تغيير القوط مذهبهم

الديني من الآريوســـــــــية الى الكاثوليكية في عهد الملك (ريكاردو Reccaredo سنة ٥٨٧م)[١٢]، فصارت طليطلة مركزاً لأسقفية كبيرة يقيم فيها اسقف كبير يمثل البابـا ونفوذه[١٣]، وأخذت المجامع اليهودية الطليطلية تقدم المشورة للملوك لسـن القـوانين القاسية ضد اليهود[١٤]، ومنها فرض الضرائب على الذين يشتغلون في التجارة والربـا[١٥]، وبـذلك تحـول الاضطهاد الديني من المسيحيين اصحاب المذهب الكاثوليكي الى اليهود.

وفي اثر ذلك اخذ اليهود يميلون الى العزلـة فـي مجتمعـات مستقلة، نتيجةً للاضطهاد الشديد ولاسيما ان المجامع المسيحـية الطليطلية استمرت في تضييق الخناق عليهم باشـراف البابـوية، فأصدر المجمع الطليطلي الثالث سـنة (٥٨٩م) قـراراً يقـضي بـــضرورة تعميد الاطفال الذين يولدون من زيجات يهودية – مسيحية[١٦]، ثم اصدر الملك سيسبوت(شيشبرت) سـنة (٦١٣م) قراراً يخيِّر اليهود بين التنصر (اعتناق المسيحـية) والهجرة من اسبانيا، وقـد أيد المجمع الطليطلي السـادس سـنة (٦٣٨م) هذا القرار[١٧]، فاضطر الكثير من اليهود الى الهجرة، وتظاهر بعضهم الآخر بـاعتناق النصرانية، وهؤلاء هم الذين يسـمون (اليهود المتسترين (Juduizantes) (كما قـرر المجمع الطليطلي الثامن ضرورة تعميدهم من جديد وامتحان نصرانيتهم بتقديم لحم الخنزير اليهم ليأكلوا منه لانه محرم في الديانة اليهودية، ثم حرمت اقـامة

الشـــعائر الدينية اليهودية، وصودر ربــــع املاك من ظل على اليهودية، كما لعن المسيحيون الذين يســاعدون اليهود في اقــامة شعائرهم وطقوسهم، فضلاً عن طرد اليهود الموجودين في مدينة آربونة[١٨] الذين كانت لهم علاقة حسنة مع المسيحيين.

وقد بلغ هذا التعسف مداه في ايام الملك (ايرفيج) اذ قرر تطبيق قرارات المجمع الطليطلي الثامن القاضية بــإرغام اليهود جميعهم على التنصر (اعتناق المسيحية) وترك البــلاد خلال عام واحــد. وحاول بعضهم سراً القضاء على الدولة القوطية، فاكتشف القــوط أمره، فقرر المجمع الطليطلي الســادسَ عشــر عدَّ اليهود جميعهم رقيقاً وتوزيعهم على المسيحيين وحُرِّم عتقهم، كما قــرر المجمع فصل اولادهم عنهم وتنصيرهم، وتربيتهم تربية مسيحــية، وان لا يتزوج العبد اليهودي إلا بــجارية مسيحــية ولا تتزوج يهودية إلا بنصراني، واستثني من ذلك يهود مدينة سبــتمانية[١٩]؛ ربــما لعدم اشــتراكهم في المؤامرة التي حــيكت ضد الحـــكم القـــوطي (٦٨٧-٧٠٢م).

وحــاول أخيكا (Egica) ان يخفف الوطأة على اليهود، فأزال عنهم ما كانوا يلقـــونه من ارهاق، ولم يكد اليهود ان يتنفســـوا الصعداء حتى بدأوا يكيدون للقوط، ويتصلون بأبــناء عمومتهم في المغرب، وحاولوا اغراء العرب بفتح اسبــانيا فأدى ذلك الى تغيير موقف(اخيكا) ضدهم؛ فأصدر المجمع الطليطلي السابــع عشــر

قراراً في سنة (٦٩٤م) يقضي بالعودة الى الاضطهاد السابق، وعدّ اليهود خوارج على الدولة، وقضوا بان تنتزع املاكهم في سائر اسبانيا وتحول الى املاك العرش، وان يشردوا ويقضى عليهم بالرق الابدي للمسيحيين ويهبهم الملك عبيداً لمن يشاء ولا يسمح لهم باسترداد حرياتهم ما بقوا على اليهودية، ولا يحرر ارقاؤهم الا اذا اعتنقوا المسيحية بصدق وعندها يمنحون بعض املاكهم[٢٠].

وكان لملك القوط قبل الاخير غيطشة (Witiza) موقف متسامح مع اليهود، وبالمقابل كان له موقف متشدد من رجال الدين المسيحيين[٢١]، ولكن لا يبدو ان لذريق (Rodrigo) الذي استولى على الحكم وعزل الملك غيطشة قبل الفتح الاسلامي بسنة[٢٢]، قد اعاد الاضطهاد السابق لليهود.

وهكذا دأب ملوك القوط (Goths) على استمرارهم بسن قوانين اشد قساوة من القوانين السابقة ضد اليهود وبتحريض من الكنيسة الكاثوليكية، على الرغم من ان زمناً طويلاً مر على اعتناقهم المسيحية، ومن ثم فليس من العجب ان نجد اليهود بعد ذلهم وافقارهم ومنعهم من الوظائف الحكومية واخيراً استعبادهم، يرحبون بالمسلمين ويؤيدونهم ضد القوط الغربيين، بعد ان فشلت كل المؤامرات التي قاموا بها للقضاء على الحكم القوطي.

من هذا كله يمكن القول: ان اليهود دخلوا اسبانيا في نهاية القرن الاول قبل الميلاد، وكانت معاملة الدولة الرومانية (الوثنية) تتسم

بشيء من التسامح، لكن بعد اعتراف الامبــراطور (قســطنطين) بالديانة المسيحية سنة (٣١٣م) ديانة رسمية للدولة، بدأت حملات الاضطهاد والتنكيل المسيحي بــاليهود، لكن خلال حــكم القــوط الغربيين لأسبانيا (٥٧٠ــ٧١١م) ازدادت معاملة اليهود قســاوة، وضُيّق عليهم ولاسيما بعد ان غيَّر القوط مذهبهم من الآريوسية الى الكاثوليكية سنة (٥٨٧م). وبإشــارة من البابــوية كانت المجامع الكنسية المسيحية التي تعقد في اسبانيا تصدر المراسيم والقرارات التي تضطهد اليهود ومنها: فرض الضرائب البـــــــاهظة على تجارتهم، وحملهم على اعتناق المسيحية بالقوة، ومصادرة املاكهم وتعميد اولادهم. ووصل الامر بــمجمع طليطلة السابــع عشــر (٦٩٤م) الى ان يصدر مرسوماً يقضي بــنزع كل املاك اليهود، وفرض الرق الابدي عليهم للمسيحــيين. ومن ثم فليس من العجب ان نجد اليهود يرحبون بالمسلمين ويؤيدونهم ضد القوط الغربيين، ولاسيما بعد ان سمعوا بمعاملتهم الحسنة لأبناء جنسهم داخل ارض المسلمين وبالذات في شمالي افريقيا، وفي اثر هذا الموقــف كافأهم المسلمون بعد الفتح (٩٢هــ / ٧٩٨م) بإشراكهم في حــماية المدن التي يسيطرون عليها.

الهوامش

(١)هادريل، والاس، اوربا في صدر العصور الوسطى، ص١٤٨.

(٢)عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس (العصر الاول)، ص ٢٥.

(٣)– اليهود والصهيونية في المغرب العربي ، المجلة (العربية للعلوم الانسانية) ، ع٤،ص١١٩.

(٤) History of the Jews(NewYork:1968) pp.265–266.

(٥) يوسفوس ، فلافيوس، تاريخ الحروب اليهودية، ص٢٠٣ــ ٢٠٧.

(٦) عاشور، سعيد عبد الفتاح، اوربا العصور الوسطى،ج١،ص٣٦.

(٧) هادريل ، اوربا ، ص١٦٣.

(٨) عاشور ، اوربا العصور الوسطى، ص٢٧ــ٣٩.

(٩) Grayzel, History, p27

(١٠)عاشور، اوربا الوسطى، ص٢٧–٣٩.

(١١) Grayzel, History,p. 270

(١٢) Ariunism (–نسبة الى آريوس (Arius) (٢٥٠–٣٢٦م) وهو احد رهبان الاسكندرية، خالف الكنيسة الكاثوليكية بقوله: ان السيد المسيح ليس من جوهر الله ولا يشاركه في الازلية، وقد حرمت (الآريوسية) بموجب مجمع نيقية سنة (٣٢٥م) وعدت حركة هرطقية.

(١٣) كرباج، جورج، عناصر المجتمع الاندلسي عند الفتح العربي، مجلة (آفاق عربية) ع١١،ص٣٨ــ٤٥.

(١٤) بدر، احمد، دراســات في تاريخ الاندلس وحــضارتها من الفتح الى الخلافة ص٠٩.

(١٥) بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا،ص ٦٢.

(١٦) هادريل، اوربا، ص ١٦٣.

(١٧) عنان، دولة الاسلام، ص ٢٩.

(١٨) مؤنس، حسين، فجر الاندلس (القاهرة :١٩٥٩م) ص٥٢٢؛ ســالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، ص٦٥.

(١٩) مؤنس، فجر الاندلس، ص٢٢٣، ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص١١٣.

(٢٠) مؤنس، فجر الاندلس، ٥٢٢-٢٢٣.

(٢١) ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج٢،ص٤.

(٢٢) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص٥.

المبحث الثاني

أوضاع اليهود في إسبانيا

إبان الحكم الإسلامي

(٩٢-٨٩٧هـ /٧١١-١٤٩٢م)

بعد تناولنا (أوضاع اليهود في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي) المبحث السابق، وتسليطنا الضوء على حياتهم أثناء الحكم الروماني في العهد الإمبراطوري ثم الحكم البيزنطي والحكم القوطي. وفي محاولة لإتمام الصورة، ندرس موقف اليهود في إسبانيا إبان الحكم الإسلامي، وهو موقف متأثر بمعاملة الدولة القوطية لهم، ومعاملة المسلمين لأبناء جلدتهم في شمالي أفريقية.

ليس في مراجعنا العربية المتوافرة بين أيدينا، دليل على اتصال اليهود بالمسلمين وتحريضهم على فتح شبه جزيرة ايبيرية، إلا أن النصوص القوطية تذكر ان اليهود يريدون التعاون مع أهل ما وراء البحر (Los Trau Smarinos) وهو تعبير غير واضح ورد في خطاب ألقاه الملك أخيكا (Egica) في المجمع الكنسي السابع عشر[1]. لكن اليهود في إسبانيا كانوا على علم بأخبار التسامح الديني الذي يتمتع به أبناء جلدتهم في شمالي أفريقيا نتيجة لأتصالهم بهم، وهذا الذي دفعهم إلى محاولة إسقاط الحكم القوطي بأي سبيل، لذلك كان موقفهم من الفتح الإسلامي موقفاً إيجابياً[2]، بالمقابل لم ير المسلمون بأساً في أن يستميلوا اليهود إلى جانبهم.

استغل اليهود الوضع المتردي أثناء الفتح وقدموا خدمات عسكرية ومدنية للمسلمين، منها السيطرة على المدن وتسليمها إلى المسلمين كما حدث في مدينة مالقة(Malaga[3]) وقاموا

بالتجسس وإرشاد المسلمين الى عورات البــلاد، وتكســرات وما إلى ذلك[٤]. ولعل موقــفهم فضلاً عن موقـــف جماعة الملك (ويتزا) أسهم في فتح العاصمة القوطية طليطلة (Toledo) على يد طارق بن زياد في نهاية صيف سنة (٩٣هـ /أوائل سنة ٧١٢م).

اطمــأن المسلمون الى اليهود وكــافؤوهم؛ فعندما اســـتولى طــــارق بن زيــــاد على طليطلة أبقى على من بقي من سكانها، وترك لليهود حرية إقامة الشعائر الدينية، وأباح للمسيحيين اتّبــاع شرائعهم وتقاليدهم، وإشراكهم في حماية المدن التي سيطروا عليها بعد الفتح، قال المؤرخ الإسلامي المقّري:" وصار ذلك سُنّةً متّبــعة في كل بلد يفتحونه، أن يضموا يهودَهُ إلى القصــــبة مع قطعة من المسلمين لحفظها"[٥] وذكر صاحب (أخبار مجموعة) أنهُ "في شهر شوال سنة (٩٢هــ) قام مغيث الرومي بجمع يهود قرطبة فضمهم إليها واختط قصبتها لنفسهِ، والمدينة لأصحابه"[٦].

وبعد استقرار الأوضاع في إسبانيا (الأندلس)، تغيرت الصورة بشكل سريع جدا، فكانت أحوال الأديان الســماوية الأخرى أفضل مما كانت عليه أيام القوط؛ فارتفعت منزلتهم وسُمُّوا (أهل الكتاب) وهي تسمية رقيقة، وأخذ المسلمون ينظرون إليهم نظرة تسامح في مجالات الحياة[٧] كلها، وبذلك تحرر اليهود من عبوديتهم. وشــمل هذا التسامح المسيحيين فسمح لهم بأداء شعائرهم وعقــد مجامعهم الدينية كمجمع أشبـــيلية (١٦٦هــ/٧٨٢م) ومجمع قرطبــــــة

(٢٣٨هـ/٨٥٢م)[٨]. وقد شهد على هذا التسامح وتحدث عنه بثناء وإعجاب عدد من المستشرقين منهم: لين بول[٩]، وأرنولد[١٠]، ولوبون[١١]، ورينو[١٢]، ودوزي، والأسباني ماينجوس[١٣].

هذا التسامح جعل إسبانيا (الأندلس) خلال العصور الوسطى البلدَ الأوربي الوحيد في القارة الذي يتمتع فيه اليهود بحقوقهم كاملة، وتحت رعاية الدولة لهم، وقد تأثرت أوربا بعد ذلك به[١٤]، و هذا التسامح دليل على اخلاق الإسلام لأنه تطبيق حي وواقعي لمبادئ الإسلام[١٥].

تأثر هذا التسامح في بعض الحالات بالسياسية المنافية للإسلام كسياسة الموحدين (٤٨٤-٥٢٠هـ/ ١٠٩٢-١١٣٤م) تجاه اليهود[١٦]، كما أمر بنو الأحمر (٦٥٣-٨٩٧ هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م) اليهود بوضع شارة تميزهم عن المسلمين، ومنعوهم من ركوب الخيل[١٧]، كذلك غضب (المعتمد بن عباد) على فحش اليهودي المكلف بجباية الضرائب لملك قشتالة الفونسو العاشر مما دفعه إلى قتله[١٨].

إزاء هذه الأحدث التي كان اغلبها لأغراض احترازية واحتياطات ضرورية للأمن، تَحامَل بعض المستشرقين ومن سار على نهجهم من الباحثين العرب[١٩] فصوروا ذلك على أنه اضطهاد وتنكيل باليهود، على الرغم من أنها أحداث طارئة لا تتناسب من حيث الحجم والأهمية، مع ما قدّمه الإسلام من خدمات جليلة لأهل

الكتاب ولاسيّما اليهود، فلو سار المسلمون على نهج القوط لأبيدَ اليهود في إسبانيا (الأندلس).

فالتسامح إذاً ميزة عامة طبعت المجتمع الأسباني إبان الحكم الإسلامي، وأصبحت له سماته التي تميزُه عن غيره والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتأريخه والمرحلة التي يمر بها، وقد شمل ذلك مجالات الحياة كلها.

ففي المجال الديني، سُمِحَ لليهود ببناء البيَع الخاصة بهم[٢٠]، وكانت الدولة تتولى حماية أموالهم[٢١]. وأجاز لهم الفقهاء المسلمون ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم بحرية داخل المعابد والكنائس[٢٢]، في الوقت نفسه حرّموا على أهل الكتاب كل ما فيه غضاضة على المسلمين وانتقاص للإسلام[٢٣]، بل نجد بعض الفقهاء المسلمين يلجأ إليهم في الظروف الحرجة، ومثال ذلك تستر الفقيه طالوت بن عبد الجبار عند رجل يهوديّ عاماً كاملاً بعد اشتراكه في حركة ربض قرطبة (أي ضاحيتها) سنة (٢٠٢ هـ/ ٨١٨م) أيام الأمير الحَكَم الأول (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦- ٨٢٢م)[٢٤]، كذلك كان الأمراء ينفون الناس غير المرغوب فيهم إلى مدن اليهود؛ فقد أمر أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن الموحدي (٥٨٠- ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ -١١٩٩م) بنفي ابن رشد إلى مدينة اليسانه (Lucen) وهي مدينة معظم سكانها يهود[٢٥].

وفضلا عن التسامح الديني، أعطيت لليهود حرية الإقامة في أي

مكان يختارونه من مدن إسبانيا وقــراها، فاستقــروا تحــديداً في المراكز الحضرية المتقــدمة مثل: طليطلة وغرناطة (اشــتهرت بغرناطة اليهود) واليُسانه (أكثر سكانها يهود) وبــيانه وطاروكونه وقادس واشبيلية وقرطبة. ومن الطبيعي أن يتجمع اليهود في جزء معين من القصبة، وهذا الجزء أصبح مع مرور الزمن حــيّاً لليهود أو (حارة اليهود)، والحارة هنا تعني قسما من المدينة، التي سميت بعد نهاية الحكم الإسلامي لإسبانيا باسم (اليودرية) أو (الخودرية) أو (الجودرية)Juderia[٢٦].

وليس لدينا دليل على أن جودريات اليهود كانت تحاط بأســوار في البلاد الإسلامية، بخلاف الجودريات في البلدان المسيحية، فقد كانت لها أســوار عالية، وهذا الامر ســارع في اندماج اليهود مع المسلمين وغيرهم.

وكانت بعض معالم المدن تسمى بأسمائهم مثل (بــاب اليهود)، الذي يقــع في الجهة الشــمالية الشرقــية من غرناطة[٢٧]. ولليهود مقابرهم الخاصة خارج المدينة، فكانت في شمالي غرناطة مقبــرة تسمى (مقبرة اليهود)[٢٨]، ولهم مجازر خاصة بهم[٢٩].

أما عن حياتهم الاجتماعية، فقد كانت منظمة تنظيماً دقيقاً؛ فقــد كان يرأس اليهود جماعة منهم يسمى الواحد (البــرور) [٣٠]، ولهم مجلس يدعى (البرورون) وجمعه (البروريم)، وقد يسمى البــرور (مقــدما) وجمعه (مقــدميم) أو (نعمان) وجمعه (نعمانيم). ولكل

جماعة من هؤلاء عدد من المستشـــــــــارين يعرفون عادة بـــ(الواعظين) وجمعه (اليوعاظيم)[٣١].

كان (البرورون) و(المقـدمون) و(النعمانيون) ينتخبـون أول الأمر، ثم أصبـح السابقـون منهم يعينون من يخلفهم، وكانت مدة ولايتهم عاماً، وقد اختلف عددهم من مدينة إلى أخرى بحسب حجم الجماعة اليهودية وأهميتها، وكانوا مسؤولين أمام الدولة الإسلامية على كل ما يتصل بـــالجماعة من ضرائب والتزامات أخرى.[٣٢] ويذكر (ابن حيان): أنة "في شهر جمادى الأولى من سنة (٣٦٣هـ /١٩٧٠م) سجل الحـجاج بـن المتوكل على قسـامة قـومه يهود اليُسانه"[٣٣]. وهذا يعني أن الذي يتولى أمر اليهود كان يسـجل عند الدولة. وقد عومل المسيحيون بالطريقة نفسها؛ فقد سمح المسلمون للمسيحيين في كل ناحية بـاختيار رئيس لهم يدعى (القـومس) أي (زعيم المسيحيين)، وهو مسؤول عن كل ما يتصل بشؤون رعاياه، وكان أول (قومس) هو (رطباس)[٣٤].

وكانت هناك مناصب أخرى يتولاها رجل من أهل الكتاب لخدمة بني جنسه بموافقـة وإقـرار المسـلمين مثل: قـاضي العجم[٣٥]، وحارس المدينة، ومستخرج خراج أهل الكتاب الذي كان يعمل إلى جنب عامل الخراج المسلم، والأمين الذي كان على رأس كل نقابة من نقابات العمال المختلفة، والعريف الذي يتميز بمهارته في حقل من حقول الصناعة. ولا يزال هذا المصطلح الأخير (el alarife) يطلق على رئيس البنائين في إسبانيا إلى اليوم[٣٦].

ولليهود قوانينهم وقضاؤهم، وكانت الإدارة الإسلامية لا تتدخل في شؤونهم، بل كان للجماعة اليهودية الحق في تطبيق ما تصدره محاكمها من عقوبات، وفي الحالات التي يقع فيها الخلاف بين المسلمين واليهود يرفع الأمر إلى قاضي المسلمين[٣٧].

وليس هذا فقط بل اشتركوا في المناصب المهمة في الدولة الإسلامية، ومنها المناصب السياسية والعسكرية والمالية والفنية. وقد ارتقى بعضهم درجة الوزارة مثل إسماعيل بن نغرله في ظل الأمير حبوس في غرناطة[٣٨]، كما عملوا أطباء في بلاط الأمراء مثل (حسداي بن شبروط) الطبيب الخاص بعبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ /٩١٢-٩٦٠م)[٣٩]، ومنهم كان موسيقاراً عند الأمراء مثل أبي نصر المنصور القرطبي، الذي نقل خبر براعة الموسيقار الإسلامي المشهور (زرياب) إلى الأمير الحكم الأول (الربضي) (١٨٠- ٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)[٤٠]، ومنهم مَنْ عمل كاتباً للولاة؛ فيذكر إن والي غرناطة المرابطي (أبا عمر ينالة اللمتوني) كان له كاتب يهودي [٤١]، ومنهم مَنْ كُلِّفَ بمهمات إدارية مثل اليهودي يوسف بن النغرلة الذي كلف بتسيير شؤون مدينة (وادي آش). وفي عهده تضاعف دخل هذه المدينة فعادل دخل خمس سنوات اذ وصل إلى مائة ألف دينار خلال حكم عبد الله بن بلقين[٤٢]. وفي المملكة الزيرية بغرناطة في عصر ملوك الطوائف (٤٠٣- ٤١٠هـ/ ١٠١٢-١٠٢٠م) كان لمأمور الضرائب

والصرافين اليهود أثر كبير، وأهمهم عائلة بنو نغرله[٤٣]. كما اشترك اليهود في الجيش إلى جنب المسلمين ضد العدو المشترك.[٤٤]

وقد امتهن اليهود المهن الحرة مثل الزراعة، فتحسنت أحوالهم، وكثرت أموالهم بعد إلغاء المسلمين القانون القوطي الذي يجعل المزارعين اليهود أشبه بالرقيق، وبذلك تمتع الزراع اليهود بالحرية والاستقلال، وليس بمستبعد أن يُعفوا من الخراج، في حال تعرض مزارعهم لكوارث طبيعية او آفات زراعية.

وبما ان اليهود يحبون امتهان التجارة؛ فقد قاموا بعمل الوسيط الفعّال بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وذلك في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ولاسيما خلال عهدي شارلمان (٧٦٨-٨١٤م) وابنه لويس التقي (٨١٤-٨٤٠م)، إذ قاموا بنقل مختلف البضائع الشرقية إلى أوربا، ونقلوا البضائع الأوربية إلى الشرق[٤٥]، وكانوا يشتغلون في جنوب فرنسا في إخصاء الرقيق وإرسالهم إلى إسبانيا[٤٦] ولهم أسواقٌ خاصة في الداخل يمتهنون فيها الصيرفة، لان الفقهاء رفضوا اشتراكهم في الأسواق الإسلامية لاشتغالهم بالربا[٤٧]. والحقيقة إن المصادر الإسلامية المتوافرة بين أيدينا لم تسعفنا في إعطاء الصورة الكاملة للحياة التجارية عند اليهود، التي من المفروض أن تأخذ حيزاً ليس بالقليل في هذه الدراسة.

وكانت لهم حرية التعليم؛ ففي قرطبة مدرسة دينية خاصة بهم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ذات شهرة واسعة في جميع أنحاء الشرق والغرب(٤٨)، كما كان لهم الحق في حضور الحلقات الدراسية التي يقيمها العلماء المسلمون، وكان من بين تلاميذ (ابن رشد) يهود يستمعون إليه، فلما مات (ابن رشد) أسهم هؤلاء التلاميذ في نشر فلسفته وترجموا الكثير منها إلى العبرية(٤٩)، وهذا يعني أن للمسلمين فضلاً كبيراً على اليهود. وقد أنصف المسلمينَ أستاذ الدراسات العبرية بجامعة غرناطة (دافيد جنذا لومايسو)(٥٠) عندما نشر بحثاً في صحيفة (معهد الدراسات الإسلامية) في مدريد بعنوان (العرب أساتذة اليهود في إسبانيا خلال العصور الوسطى)، وضح فيه مدى تأثير الحضارة الإسلامية على المعرفة اليهودية. والمعروف أن مسلمي الأندلس هم أعرق القبائل العربية ولهم دراية ومعرفة بالدين واللغة، فكان أثرهم بالغاً في أهل الكتاب، وظل اثرهم يزداد وضوحاً بمرور الزمن(٥١)، حتى وصل إلى دينهم؛ فقد ذكر (بروفنسال): أن اليهود تأثروا بالطرق التي سلكها المسلمون في الفقه، وتمثل ذلك في (أصحاب التلمود)(٥٢)

اتخذ اليهود العربية لغة عامة وأتقنوها وكتبوا بها، وفضلوها على اللغة اللاتينية(٥٣)، كما تأثرت بها لغتهم الدينية (العبرية) في بلاغتها وشِعرها؛ فقد كتب اليهود نحوهم وبلاغتهم على غرار

النحو العربي وعلم البلاغة العربية، ووضعوا أوزان شعرهم على بحور الشعر العربي، وألفوا كتباً في الأدب تحاكي المؤلفات الإسلامية[٥٤] مثل: (الكامل في اللغة والأدب) لإبي العباس محمد بن يزيد المعروف بـ(المبرد) (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م). وتأثروا بمقامات بديع الزمان والحريري، وقد أجاد فيها (سلومون) مترجم مقامات الحريري إلى العبرية[٥٥]، ونشرت القصص اليهودية المتأثرة بالقصص الإسلامية[٥٦]. واعترف (موسى بن عزرا) في نصٍّ له في كتابه المسمى (المحاضرة والمذاكرة)، الذي مازال مخطوطاً بمكتبة اوكسفورد، بأن اليهود تعلموا على أيدي المسلمين وقلدوا قوالبهم الفنية، وساروا على خطاهم في ميدان العلوم[٥٧].

وتوصل (مايسو) في مقال له إلى نتيجة هي: إن "أعظم روافد الأدب العبري هو الرافد العربي، بل إن العصر الذهبي الحق للأدب العبري كان على أيام المسلمين في الأندلس، ومن هنا كانوا أساتذة اليهود"[٥٨] لأن ذلك نشأ تحت أعينهم.

وأنّ موسى بن ميمون (المولود في قرطبة سنة ١١٣٥م)[٥٩]، الذي لايكف اليهود عن الفخر به[٦٠]، ألفَ كتاباً باللغة العربية بعنوان (دليل التائهين)، استطاع فيه أن يوفق بين الإيمان والعقل[٦١]، وهو من تلاميذ (ابن رشد)[٦٢]، وعمل على نشر فلسفة أستاذهِ في أوربا. وفي ختام المقال يقول (مايسو): "لولا الفكر

الإسلامي ما كان هناك شيء يسمى الفكر اليهودي، ولولا علماء المسلمين ما كان علماء اليهود"[٦٣].

وكان هؤلاء التلاميذ (اليهود) سفراء بين الحضارة الإسلامية من ناحية وغرب أوربا المتلهفة للاستفادة من هذه الحضارة من ناحية أخرى[٦٤]، فكان لهم أثر ظاهر في الترجمة، ولاسيما في آخر عهود العصور الوسطى، وقد ساعد ملك قشتالة الفونسو العاشر (١٣٠١-١٣١٢م) في ترجمة الوقائع التاريخية وتدوينها[٦٥]، ومن اليهود الذين اشتهروا بترجمة المعارف العربية : ابراهيم بن عزرا وخراج بن سالم الذي ترجم كتاب (الحاوي) للرازي إلى اللاتينية سنة(١٢٧٩م)[٦٦]، وقد طبعت هذه الترجمة مرات عدة[٦٧]، كما ترجموا (رسالة حي بن يقظان) لأبي بكر بن طفيل إلى العبرية[٦٨] لذلك قال (مايسو): " إن لليهود أثراً في نقل الحضارة الإسلامية إلى غيرهم من الأمم)[٦٩].

ولم يقتصر تأثر اليهود بالجانب الفكري الإسلامي بل تأثروا بالجانب الاجتماعي أيضاً، فاتخذوا العادات الإسلامية ومارسوها، وقد أجاز لهم ابن حزم (ت٤٥٦هـ) الدعاء في صلاة الاستسقاء عند المسلمين[٧٠]، وقلدوا المسلمين في ملابسهم عدا الأزياء التي تحمل الطابع الديني الإسلامي[٧١]، كما قلدوهم في مطاعمهم ومشاربهم وأسمائهم، ومارسوا الختان وهي عادة شرقية قديمة[٧٢]، وتقبيل يد من هو أكبر سناً، وطاعة الرؤساء وهي عادة شرقية أيضاً[٧٣].

وفي مثل هذا الجو المفعم بالتسـامح عاشـت فئات المجتمع الأخرى، وامتزجت القابليات كلها حتى وصلت إلى مرحلة النضج والاستقرار السياسي، الذي جعل من إسبـانيا خلال الحكم الإسلامي قوة سياسية يحسب لها حساب.

أما عدد اليهود في إسبانيا خلال الحكم الإسلامي فليست لدينا معلومات دقيقة وكافية والموجود وصف عام؛ فقد ذكر المقدسي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): أن الأندلس (إسبانيا) إقليم كثير اليهود، كما أشار سـيدونيوس[٧٥] (Sidonius) إلى ازدحام إسبـانيا بـاليهود أواخر القـرن الخامس، وذكر الإدريسـي (ت٥٦٠ هـ/١١٦٥م) أنه كان في الأندلس (إسبانيا) مدينة لليهود تبعد مسافة ٤٠ ميلاً جنوب قرطبة[٧٦] يقـصد مدينة (اليُسـانه). كل هذا يعني أن في إسبـانيا (الأندلس) عددا لا بأس به من اليهود، ويعتقد احد الباحـثين ان عددهم زاد على نصف مليون نسمة دون أن يذكر مستنده أو مصدره[٧٧].

بعد ذلك كله ارتأيتُ قبل أن أنهي هذه الدراسة أن أسـأل السؤال الآتي : ما موقف اليهود بعد نهاية الحكم الإسـلامي لإسبانيا في سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)؟

والجواب: انقسم اليهود قسمين:

القسم الأول: تمثل بانسحاب بعض اليهود مع انسحـاب

المسلمين من إسبانيا إلى شمال أفريقيا حفاظاً على أرواحهم من قسّاوة الكنيسة المسيحية، فضلاً عن المعاملة الحسنة التي تلقوها من المسلمين أثناء وجودهم.

القسم الثاني: تمثل باليهود الذين أسهموا في إنهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا، إذ عملوا على إثارة التمردات ضد سلطة غرناطة، وتأجيج الحرب بين الإمارات الإسلامية والإمارات الشمالية المسيحية، وإثارة الفتن بين الإمارات الإسلامية ومساعدة بعضهم على حساب الآخر، وتعاونوا بصورة واضحة مع ملوك الممالك الشمالية فقد رافق جيش الفونسو الحادي عشر ملك ليون (١٣١٢- ١٣٥٠م) نحو أربعين ألف يهودي[٧٨]، وكان جزاء هؤلاء مطاردتهم بعد مدة وجيزة حالهم حال المسلمين في (محاكم التفتيش) المَسيحية!!، وهذا ما سنراه لاحقاً في دراسة أخرى تتناول (اليهود بعد نهاية الحكم الإسلامي).

من هذا كله يمكن القول: إنه بعد استقرار الأوضاع وطول حكم المسلمين لإسبانيا، ارتفعت منزلة أهل الكتاب ومنهم اليهود، وازدادت نظرة التسامح الديني، فمُنحوا الحرية في تأدية طقوسهم وشعائرهم الدينية داخل معابدهم، ومُنحت لهم الحرية المدنية فكانت لهم أحياؤهم، ومقابرهم، وسمح لهم بتسلم المناصب والمراكز المهمة في الدولة وامتهان التجارة

والزراعة والحرف الاخرى. وهذا ادى إلى اختلاطهم وتأثرهم بهم في كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية .وقد أشاد عدد من المستشرقين بهذا التسامح وعدّوه العصر الذهبي لليهود، إلا أن موقف بعضهم كان مصلحياً عندما تعرضت المدن الإسلامية الأندلسية للغزو الذي قامت به الإمارات المسيحية الشمالية، فان مساعدتهم هذه الإمارات ساعد في إنهاء الحكم الإسلامي، الا انهم كوفئوا عندما انتهى الحكم الإسلامي بسقوط غرناطة سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) باصدار مرسوم من قبل ملكة قشتالة (ايزابيلا) وملك الاراغون (فرديناند)، يدعو إلى طردهم وإخراجهم من إسبانيا بشكل نهائي، ومصادرة أموالهم النقدية والذهبية وكل الأشياء الثمينة. وقد انسحب ذلك على اليهود المتحولين إلى المسيحية (المار-انوس) فقد تعرضوا لأبشع أنواع الإهانة والاضطهاد!

الهوامش

(١)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص١٠٤.

Grayzel , History of the Jews. P 272 (٢)

(٣)حسين مؤنس ،فجر الأندلس، ص١١٢.

(٤) إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، ص٧٣.

(٥)المقـــــري ،شـــــهاب الدين أحـــــمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،ج١، ص٦٢.

(٦) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص١٤.

(٧)ابن الخطيب: لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٨٤.

(٨)لوبون، غوستاف. حضارة العرب، ص ٢٠٧.

(٩) قصة العرب في إسبانيا، ص٧٢.

(١٠)الدعوة إلى الإسلام ، ص١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٧.

(١١)حضارة العرب، ص٢٧٦- ٢٧٧.

(١٢) تاريخ غزوات العرب، ص١٥٦، ٢٨٨.

(١٣) نقلاً عن :الصوفي ،خالد، تاريخ العرب في إسبانيا ص٩٣.

(١٤) عاشور، سعيد عبد الفتاح، المدينة الإسلامية، ص٢٠٨.

(١٥) الحجي، عبد الرحمن، أندلسيات (المجموعة الثانية)، ص٢٣.

(١٦)ابن تغري بـــردي، جمال الدين يوســف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥ ،ص٢١٨.

(١٧)ابن الخطيب، اللمحة البدرية ،ص٨٤.

(١٨)المقري ،نفح الطيب، ج١، ص٢٢٣.

(١٩)بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج٢ ،ص١٨٨؛ حتي: فيليب، تاريخ العرب المطول،ج٣، ص٣٦.

(٢٠)امحمد بن عبود ، التاريخ السياسي و الاجتماعي لاشبيلية، ص ١٩٧.

(٢١)الكبيسي، خليل: دور الفقهاء في الحياة السياسية و الاجتماعية بالأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص٢٢٠.

(٢٢)الحكيم، أبو الحسن علي، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، ص١١٤.

(٢٣)ابن عياض، القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٢، ص٥١٥.

(٢٤)ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، ص١٥٥.

(٢٥)مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص١٢- ١٣؛ الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطارص٢٣؛ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٢ ،ص١٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١١؛ ابن حيان، أبو مروان، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، ص١٤٩.

(٢٦)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص١٢٦.

(٢٧)المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٨،ج٢ ،ص١٦١.

(٢٨)السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثرهم في الاندلس، ص٣٠٠.

(٢٩)ابن عبد الرؤوف، رسالة في أدب الحسبة والمحتسب، من كتاب (ثلاث رسائل أندلسية)، ص.٩٤

(٣٠)لفظة (جماعة) هي لفظة عربية تطلقها النصوص الاسبانية على مجاميع اليهود الساكنين بالمناطق الداخلة في الإسلام(حسين مؤنس، فجر الإسلام،ص٢٥٢.

(٣١)المصدر نفسه.

(٣٢)المصدر نفسه ،ص٢٢٥- ٥٢٦.

(٣٣)المقتبس، ص١٤٩.

(٣٤)طه، عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية(المجموعة الأولى)، ص ٩٧

(٣٥)أبو دياك، صالح محمد، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٢٢.

(٣٦)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص٤٦٢؛ طه، عبد الواحد، درسات اندلسية (المجموعة الأولى) ص٩٨.

(٣٧)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص٥٢٦.

(٣٨)أحمد أمين ، ظهر الإسلام، ج٣، ص٢٥٨،٣٦.

(٣٩)جورج كرباج، عناصر المجتمع الأندلسي عند الفتح العربي، مجلة (آفاق عربية) ع١١ (ص٣٨-٤٥)، ص ٤٠.

(٤٠) Maeso, D.G, Los Arabes, Maestros de los

Judios en ia Espana Medieval, Revista dei Istituto de Estudios Islamicos en Madrid vols, P. 17.

(٤١)ابن عذاری، البيان المغرب، ج٤، ص٧٧.

(٤٢)المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٨- ٣٩.

(٤٣)كولان، ج.س، الأندلس، (بيروت: ١٩٨٢م)، ص٩٧.

(٤٤)الصوفي، تاريخ العرب، ص٩٣.

(٤٥) Pirenne, Henri Muhammed and Charlemagne, Trans, by :Bernard Maill, P. 284–285.)

(٤٦)تشركوا، كليليا سارنللي، مجاهد العامري، ص ٤.

(٤٧)اعتماداً على ما جاء في المذهب المالكي (مالك بـــن أنس، المدونة الكبرى، ج٣، ص٤٠٣).

(٤٨)عاشور، سعيد عبد الفتاح، المدينة الإسلامية (القـــاهرة : ١٩٦٣م)، ص١٥.

(٤٩)حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ٥٢٥.

(٥٠) Maeso, Les Arabes, P. 173.

(٥١)منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقـــاتهم بـــالفرنجة(٦٢- ٢٠٦هـــ)، ص١٩.

(٥٢)بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ص١٠٣.

(٥٣)الحجي عبد الرحمن ، أندلسيات، (المجموعة الثانية)، ص٣٧.

(٥٤) Maeso, Les Arabes, P. 171..

(٥٥) Ibid : p. 178..

(٥٦)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣، ص ٢٥٨.

(٥٧) Maeso, Les Arabes, P. 172..

(٥٨) Ibid : p. 170..

(٥٩)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣ ،ص ٢٥٩.

(٦٠) Maeso: Les Arabes, P. 172..

(٦١)بروفنسال، حضارة العرب، ص١٠٣.

(٦٢)أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٣، ص٢٥٨.

(٦٤)عاشور ،المدينة الإسلامية، ص٥١.

(٦٥)بروفنسال ،حضارة العرب ،ص١٠٤.

(٦٦)اوليري ،دي .لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، ج٢، ص٢٧٣.

(٦٧)المصدر نفسه، ص٥٢.

(٦٨)شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، خ٢، ص٢٧٣.

(٦٩) Les Arabes, P. 179..

(٧٠)المحلى، تحقيق: محمد منير الدمشقي، ج٥، ص٩٤.

(٧١)الدغلي، محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس، ص٢٠.

(٧٢)رينو، تاريخ غزوات العرب، ص٢٣١– ص٢٩١.

(٧٣)طه، عبد الرحـــمن ذنون، دراســـات اندلســـية (المجموعة الأولى)، ص ٢٤٤.

(٧٤)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٠٤.

(٧٥)نقلاً عن ارشيبالد، أ. لويس، القوى البحـــرية والتجارية في حـــوض البحر المتوسط، ص٢٢.

(٧٦)نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٢٠٥.

(٧٧)النتل، عبـــد الله، خطر اليهودية العالمية على الإســـلام والمسيحـــية، ص١١٧.

٧٨) طه،عبد الواحد ذنون ، دراسات أندلسية(المجموعة أولى) ص٢٣٧.

المبحث الثالث

أوضاع اليهود في إسبانيا

بعد نهاية الحكم الإسلامي

(٨٩٧هـ - ١٤٩٥ / حتى نهاية القرن العشرين)

تغيرت أوضاع اليهود بعد خروج المسلمين من إسبـانيا (الأندلس)، فكانوا يُطارَدون ويُطرَدون[1] من المدن الإسبـانية حــالهم حـال المسـلمين[2]، وكان يدعم هذه الحـملة فرديناند (Ferdinand) ملك الاراغون (١٤٧٩-١٥١٦م) وإيزابيلا (Isabella) ملكة قشـتالة - الكاستيل (١٤٧٤- ١٥٠٤م)، ولاسيما بعد اتحـاد المملكتين في سـنة ١٤٧٩م وتأسيس محاكم التفتيش (Inguisition) المستقلة عن روما في إسبـانيا سـنة ١٤٧٨م[3]، وكانوا يسـمونها المكتب المقـدس (Holyoffice) وقد أيد البابا سكستوس الرابع ١٤٨٤ (Sixtu IV) (١٤٧١ – م هذه الأعمال[4].

ويجعل بعض الباحثين طرد اليهود من إسبانيا نتيجة لاتهامهم بـعدد من جرائم القتل منها: صلبهم سنة ١٤٦٨م طفلاً مسيحيا، واسـتنزاف دمه قبل عيد الفصح (Passover)لان تلمودهم يغري بدم المسيحـي، فضلاً عن الأحقاد الدينية التي يضمرونها للمسيحية، وفي طليطلة سنة ١٤٩٠م اعترف اليهودي يوسي (Yuce) باشـتراكه مع مجموعة من اليهود في ذبح الطفل (كروستوفر) واخذ دمه لأغراض دينية. وكان رد الملك إعدام عدد من اليهود في الحـادثة الأولى، وإعدام ثمانية من المشتركين في الحادثة الثانية[5].

وفي اثر ذلك طلب رجال الكنيسـة المسيحـية من الملك فرديناند والملكة إيزابيلا طرد اليهود، ولكنهما في البـدء ترددا في تنفيذ الطلب، وبـعد مرور ثلاثة أشـهر من السـيطرة على غرناطة وقّع فرديناند

وايز ابيلا مرسوماً ملكياً في احدى قاعات قــصر الحــمراء ينص على طرد اليهود من إسبانيا. ونص المرسوم هو:

"يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، وقد أنشأنا محــاكم التفتيش منذ اثنتي عشرة سنة، وهي تهدف دائما الى إيقــاع العقوبــة على المذنبين، وفي ضوء التقــارير التي رفعتها لنا محــاكم التفتيش ثبت أن الصدام بين المسيحــيين واليهود ســيؤدي إلى ضرر عظيم، والقضاء على المذهب الكاثوليكي، لذا قررنا نفي اليهود ذكوراً وإناثاً الى خارج حــدود مملكتنا وإلى الأبــد، وعلى اليهود جميعاً الذين يعيشون في بــلادنا وممتلكاتنا، ومن غير تمييز في الجنس او العمر، ان يغادروا البلاد في غضون مدة أقصاها نهاية شــهر تموز من هذا العام، وان لا يحاولوا العودة تحت أي ظرف او أي سبب، ومن اجل ان يتدبر اليهود أمورهم استعداداً للرحيل منحناهم حــمايتنا الملكية، وأرواحهم وأملاكهم لغاية آخر شهر تموز، ونســمح لهم كذلك بــأن ينقلوا معهم براً وبحراً ما يملكون باســتثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية والأشياء الاخرى التي يشملها قانون المنع العام"[1].

وقد حاول اليهود الغاء هذا المرسوم قبل نهاية آخر موعد للرحــيل (١٣تموز) لكن المحاولات باءت بالفشل، ومن هذه المحاولات ارسال وفد يتكون من شخصين معروفين آنذاك، قــدّما خدمات جليلة للملك والملكة وهما (ابراهام سنيور) و(اسحــاق ابرابابــيل)، وكان الوفد يحمل معه كيساً من الذهب لاستمالة الملك، وقد حدثت مجادلة كبــيرة

بين الوفد والملك وكاد الوفد ينجح ولاسيما ان الذهب سحر الملك بينما كانت الملكة مضطربة، وأثناء ذلك دخل رئيس محـاكم التفتيش إلى قاعة المجادلة، وهو يحمل صليباً بيديه فوضعه إلى جنب الذهب وقال مشيراً الى تمثال السيد المسيح (عليه السلام): " ها هو ذاهب سـارعاً لبيعه"، فكان لذلك وقع كبير على المكلين، فأدى ذلك إلى فشـل مهمة الوفد اليهودي، فضلا عن تحول ابراهام سنيور إلى المسيحية ورحيل إسحاق ابرابابيل مع قومه من إسبانيا[٧].

كذلك قـام كبـار اليهود من رجال القـصر الملكي ومنهم كبـير البارونات ووزير الخزانة وجابي الضرائب بتمويل رحلة (كرستوف كولومبس) إلى العالم الجديد (أمريكا) من مالهم الخاص، في محاولة لاستمالة الملك والملكة ويبدو ان ذلك لم ينفع؛ ففي الوقت الذي بـدأت فيه الرحلة في (٣آب ١٤٩٢م) كانت الملكة قـد أكملت طرد ثلاثمائة ألف يهودي خارج إسبانيا. وقد رافق كولومبس في رحلته جماعة من اليهود ومنهم (لوسي دي توريه) الذي هيمن على تجارة الاطبـاق في كوبا بعد ذلك[٨]. وفي اثر ذلك تم تحويل المعابـد اليهودية إلى كنائس كما حدث في طليطلة؛ اذ تم تحويل معبـدين يهوديين إلى كنيسـتين سميت الاولى (سانتا ماريا بلانكا) والأخرى (التراوسيتو)[٩].

ولم يسلم اليهود المتحولون إلى الديانة المسيحية؛ فقد تعرضوا الى حملات إبادة واسعة وجردوا من لقب (المهتدين) واطلق عليهم لقـب (مارانوس) أي: (الشـخص المزدرى) او (الخنزير). وكان هؤلاء

(المارانوس) يمارسون الطقوس الدينية المسيحية في الظاهر، وفي السر يمارسون الطقوس اليهودية، كذلك كان يطلق عليهم لقب (المسيحيين الجدد) لتمييزهم عن المسيحيين الأصليين(١٠).

بعد هذا اخذ معظم اليهود يتجهون إلى البرتغال(١١) لقربها من إسبانيا، ووجود علاقات قديمة بين يهود البرتغال ويهود إسبانيا، فضلاً عن التشابه المناخي والثقافي لمجتمع البلدين، كما شجع ملك البرتغال دخولهم الأراضي البرتغالية للاستفادة من ثروات أغنيائهم ومهارة حرفييهم(١٢).

الا انه بعد تسلم عمانوئيل الأول (١٤٩٥-١٥٢١م) عرش البرتغال قرر طرد اليهود على الرغم من إدراكه أهميتهم الاقتصادية. ويرجع السبب الى طموحه في الحصول على عرش إسبانيا بزواجه من الوريثة الشرعية – ابنة فرديناند وإيزابيلا، ولإصرار الأخيرين على طرد اليهود قبل الموافقة على الزواج فأصدر أمراً بطردهم، وحجز أطفالهم عنهم وتعميدهم بالقوة. وقد وصل عدد المهجرين الى نحو مائة وعشرين ألف يهودي، وظل من تبقى منهم عرضة للإبادة نتيجة لاضطهاد محاكم التفتيش البرتغالية التي تأسست سنة (١٥٤٧م) في عهد الملك جون الثالث (١٥٢١-١٥٥٧م)، وبذلك عاش اليهود مآسي كبيرة كما حدث لهم سابقاً في إسبانيا(١٣).

وبطرد اليهود من البرتغال تكاد تكون ساحة شبه جزيرة ايبرية قد فرغت من اليهود تماما؛ اذ يقدر الذين خرجوا بنصف مليون يهودي اسباني.

ومعظم الذين خرجوا من إسبانيا توجهوا إلى فرنسا، وايطاليا، وإنكلترا، وشمالي افريقية، وولايات الدولة العثمانية، وإلى العالم الجديد (أمريكا) مؤسسين هناك مع ابناء جنسهم اليهود تجمعات جديدة في أحياء منعزلة أطلق عليها اسماء مختلفة؛ ففي أوربا الغربية سميت (غيتو(Ghetto) (الحارة) في الشرق، و(الشتل)[١٤] و(القهل)[١٥] في أوربا الشرقية. وأطلق على اليهود من اصل أسباني – برتغالي (السفارديمsephardim) تفريقاً عن (الاشكناز) (Ashkenazim) وهم بقايا اليهود في أوربا. وقد شكل السفارديم نسبة ١٢–١٥% من يهود العالم، وكانوا يتحدثون (اللادينو) وهي لهجة إسبانية دخلت فيها مفردات عربية وتركية وبرتغالية.ولهم طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية، وبذلك اكتسب اصطلاح (السفارديم) دلالة دينية إلى جنب دلالته العرقية الأصلية[١٦]. ،

وفي القرن السادس عشر الميلادي، لم نرَ ذكراً لليهود في إسبانيا حتى بعد وفاة فرديناند سنة (١٥١٦م)، وحل مكانه (شارل الأول) ابن ابنته جوانا (المعتوهة)، وهو من أسرة (هابسبورك)،وقد انتخب سنة (١٥١٩م) إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة مكان جده (مكسيميليان) ولقب بـ(شارل الخامس)، وقد توفي في سنة (١٥٥٧م) وتولى العرش بعده نجله (فيليب الثاني) الذي في عهده انهزمت إسبانيا بـ(الارمادا) سنة (١٥٨٨م) وفي اثرها أخذ نجم إسبانيا يأفل، وانتهى هذا القرن بوفاة (فيليب الثاني) سنة (١٥٩٨م)[١٧].

وقد استمر حكم أسرة (هابسبورك) المعادية لليهود حتى وفاة

ل الثاني سنة (١٧٠٠م) وتولى (فيليب الخامس) الحكم، وهو من أسرة (بوربون). ويذكر (دورتي): ان الاضطهاد والتفتيش عن اليهود وحرمانهم من الأعمال الزراعية والحرفية والتجارية استمر خلال القرن السابع عشر الميلادي كله[١٨].

أما في القرن الثامن عشر، فيذكر ان الماسونية[١٩] (Freemasonry) وهي: جمعية سرية يهودية، استطاعت ان تؤسس لها محافل قريبة من إسبانيا في جبل طارق سنة (١٧٢٨م) وفي البرتغال سنة (١٧٣٥م)[٢٠].

وبعد الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩م) أخذت أوضاع اليهود عموماً تتغير؛ فقد كان عددهم في فرنسا عشية الثورة نحو خمسين ألفاً[٢١]، فاستغل (ميرابو) احد قادة الثورة وضعية اليهود المتردية فدافع عن حقهم في المساواة بسائر السكان، ونتيجة لهذا الموقف وموقف نابليون بونابرت بعد ذلك ، تشجع احد زعماء اليهود وخاطب قومه منبها اياهم بالتفكير بوطن لهم، وطلب إقامة مجلس للنظر في شؤونهم في خمسة عشر بلدا كانت اسبانيا من ضمنها[٢٢].

وفي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي حصل اليهود على المساواة وحق المواطنة في كثير من الدول الأوربية، كما اصدر نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م)، الذي استطاع ان يسيطر على شبه جزيرة ايبرية سنة (١٨٠٨م)، مرسوماً بإلغاء محاكم

التفتيش، على الرغم من عدم وجود أي طائفة يهودية في ذلك الوقت هناك. لكن بعد هزيمة نابليون سنة (١٨١٥م) أعيد اضطهاد اليهود، وعدّوا غرباء في أكثر مناطق أوربا [٢٣].

وفي سنة (١٨٨٠م) دعا القنصل البريطاني في سراكش المدافع عن اليهود إلى مؤتمر للجاليات الأجنبية في طنجة؛ للنظر في وضع نظام خاص لحماية الأجانب ومن ضمنهم اليهود، وقد عقد المؤتمر في مدريد وحضره ممثل اليهود وعدد من يهود مراكش، وقد حصلوا على عدد من الامتيازات[٢٤].

على العموم بقي اليهود على اتصال بإسبانيا؛ فكانوا يموّلون الحروب الأهلية والثورات دون الاشتراك فيها[٢٥] لغرض زعزعة النظام السياسي في إسبانيا ومحاولة تغييره لصالحهم. وفعلاً كانت الأوضاع غير مستقرة؛ ففي سنة (١٨٧٣م) أعلنت الجمهورية في إسبانيا لأول مرة إلا أنها انتهت سنة (١٨٧٦م) بإعادة الفونسو الثاني عشر إلى الحكم، فأعيدت الملكية لإسبانيا حتى سنة (١٩٣١م) اذ تنازل الفونسو الثالث عشر عن الحكم وأعلنت الجمهورية الإسبانية الثانية. واستطاع الجنرال فرانكو ان يسيطر على الحكم في سنة (١٩٣٦م). وفي عهده حرّم على اليهود تولي مناصب حكومية، وحذر أعضاء حكومته من المحاولات التي تقوم بها الدوائر الصهيونية اليهودية لمد نفوذها داخل الوزارات وقال لهم: لا تنسوا التاريخ، وتذكروا ان اليهود هم الذين دمروا الإمبراطورية الإسبانية منذ قرون بعد ان تمكنوا من إخضاعها لجاسوسيتهم[٢٦].

وفي سنة (١٩٤٠م) أرسل الزعيم الألماني هتلر (١٩٣٣-١٩٤٤م) قطارات خاصة مغلقة محملة باليهود الألمان إلى لشبونة وموانئ إسبانيا للتخلص منهم، ولثقته بضمان موقف فرانكو بإبعادهم من أوربا إلى المناطق الأخرى[٢٧].

وبعد ظهور الكيان اليهودي في فلسطين سنة (١٩٤٨م)، كان موقف فرانكو عدم الاعتراف بهذا الكيان، لذلك كشف بداية الخمسينيات عن رسالة خطيرة من (جولدمان) الصهيوني إلى زعماء اليهود في إسبانيا ناشدهم فيها العمل من اجل (إسرائيل) وأوصاهم بأن تقوم فتيات الأسر اليهودية بدورهن لدى المحيطين بالجنرال فرانكو، وان صداقة اليهوديات لأولئك ستفتح الأبواب لـ(إسرائيل) وتخضع الرئيس الأسباني لما عجزت الصهيونية عن تحقيقه، ونبههم إلى ان الحفلات الخاصة هي طريق الوصول إلى الهدف، وهي الوسيلة إلى إخضاع المسؤولين في إسبانيا لتحقيق رغبات اليهود[٢٨]. وهذا يعني ان اليهود يستعملون الطرق كافة، ومنها (غير الأخلاقية)، للوصول إلى أهدافهم منطلقين من مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة).

وفي ستينيات القرن الماضي كان عدد اليهود في إسبانيا نحو أربعة آلاف نسمة، في حين كان إجمالي يهود السفارديم في العالم نحو نصف مليون سنة (١٩٦٠م)[٢٩]. وبناءً على بيان المجمع الكنسي المسيحي في اجتماعه الثاني في (١٩٦٢/١١/٨م) وتعهد البابا بولس السادس في (١٩٦٣/٤/٩م) بخلق روح التعاون والتسامح بين

المسيحيين واليهود، عقدت لأول مرة في تاريخ إسبانيا، بتشـــجيع من أسقــف مدريد (الكلا) وبإشـــراف المنظمة المسيحــية اليهودية التي تأسست في شهر نيسان ســـنة (١٩٦٢م)، ندوة في مدريد تدعو إلى الأخوة المسيحية اليهودية رأســـها (دون خوســـي كامون) عميد كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد[٣٠] استمر التغلغل اليهودي في أجهزة الدولة الإسبانية حتى الوقت الحاضر، وقد اسهمت إسبانيا بشكل فاعل في عقد اتفاقيات التسوية بين إسرائيل وبـــعض الحـــكام العرب على حساب حق سكان فلسطين.

وقد اخذ عدد اليهود يزداد؛ ففي سنة (١٩٦٨م) كان عدد اليهود في إسبانيا خمســـة آلاف من إجمالي الســـكان البـــالغ (٣١،٨٧١،٠٠٠ نســـمة)[٣١]، واللافت للنظر تضاعف عددهم في ســـنة (١٩٧٥م) إلى ثمانية آلاف[٣٢]، وقد تضاعف هذا العدد في نهاية القرن العشـــرين في ظل تحسين العلاقات الإسبانية–الإسرائيلية نتيجة اتفاقيات التسوية.

وبذلك يمكن تلخيص الدراسات الثلاث بـــ(أن عهود الحـــكم كلها التي مرت على إسبانيا كانت تضطهد اليهود وتنكل بهم، ماعدا الحكم الإسلامي الذي استمر ما يقارب ستة قرون؛ فقد سمح لليهود بممارسة حياتهم الدينية والمدنية بصورة عادية، مستوحـــين ذلك من مبـــادئ الإسلام التي تؤكد احـــترام الديانات الســـماوية الأخرى، ولكن كان موقف اليهود معاداة المسلمين باستمرار).

الهوامش

(١)سبق لليهود أن طردوا من بريطانيا سنة (١٢٩٠م)، ومن فرنسا سـنة (١٣٠٦م). اما سبـب تأخر طردهم من إسبـانيا فيرجع إلى أنهم ظلوا تحت حماية الحكم الإسلامي لإسبانيا الذي يعد العصر الذهبي لهم.

(٢) Oxford Junior Encyclopaedia Mankind Vol.1,p.276.

(٣) Atkinson,William C, History of Spain and Portugal :p.59.

(٤)وهي المحاكم التي أسسها البابـا لوسـيوس الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) وأقرت في مجمع لاتيران الرابع (١٢١٥م) ومهمتها قمع الفكر المخالف للكاثوليك بالقتل والإرهاب، ثم وجهت نشاطها ضد المسـلمين واليهود (للتفصيل ينظر: عبيد، اسحق: محـاكم التفتيش نشـأتها ونشـاطها، ص٤٠-٥٤.

(٥)اليوسف، عبد القادر، العصور الوسطى الأوربية، ص٣٤١.

(٦)التل، عبـد الله ، خطر اليهودية العالمية على الإسـلام والمسيحـية، ص٨٠-٨١، ٨٧-٨٨.

(٧)التل ، خطر اليهودية، ص١١٨.

(٨)عطية، علي امام، الصهيونية العالميـة وارض الميعـاد، ص١٨١-١٨٢.

(٩)دورتي، لورد، إسبانيا شعبها وأرضها، ص١٥٦.

(١٠)الميسري، عبد الوهاب، الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي،ص٩٦.

(١١)سميت بهذا الاسم نسبة إلى الميناء الروماني (Protus Cale) بدأت تظهر الدولة البرتغالية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، حينما كافأ ملك قشتالة (الكاستيل) الفونسو السادس، الأمير البرغندي هنري سنة (١٠٩٥م) لأشتراكه في الحروب الصليبية في بلاد الشام، بتزويجه من ابنته بريزا وإعطائه بعض المناطق التي كانت عائدة للمسلمين حول نهر منهو، وفي سنة (١١٣٩م) أعلن ابنهم هنريك (الفونسو الأول) نفسه ملكاً على البرتغال، وتوسعت حدود البرتغال الى ما هي عليه اليوم في عهد الفونسو الثالث (١٢٤٨-١٢٧٩م) وأصبحت لشبونة عاصمة الدولة سنة ١٢٦٣م (اليوسف، العصور الوسطى ، ص٣٤١-٣٤٢).

(١٢) Grayzali : History .358–365

(١٣) Atkinson:History of Spain,pp145–146 ؛قطب، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، ص٨٦-٨٧.

(١٤)الشتل: عبارة عن تجمع سكاني يهودي يبلغ عدده من ألف إلى عشرين ألف.

(١٥)القهال: تعني(جماعة)سكانية يهودية. (المسيري، الأقليات ،ص٣٩).

(١٦) (Grayzali: History. P. 412, the Encyclopedia, Americana Vol. 16, p .64. المسيري، الأقليات، ص٩٢-٩٤؛ طعيمة ، صابر ، التاريخ اليهودي، ص ٥٥.

(١٧)دوروتي ، إسبانيا ، ص ٩٠-٨٩ ، ١٢٣.

(١٨)المصدر نفسه.

(١٩)اول محفل تأسس للماسونية في بريطانيا سنة (١٧١٧م).

(٢٠)النل، خطر اليهودية، ص ١٤٤.

(٢١) The Encyclopedia Americana Vol. 16,p.83 .

(٢٢) النل، خطر اليهودية، ص١٤٤،ص١٥٩-١٦٠.

(٢٣) The Encyclopedia Americana Vol. 16,p.83 .

(٢٤) التميمي، اليهود و الصهيونية ، ص ١٣٠.

(٢٥)النل، خطر اليهودية ،ص١٨١.

(٢٦)عطية، الصهيونية العالمية ، ص ٢٢٦.

(٢٧)برنارد وسرستاين، بريطانيا ويهود أوربا (١٩٣٩-١٩٤٥م) الحلقة(٣)،ترجمة:ناجي الحديثي ، مجلة (آفاق عربية) ع١ ، ص١٠٢-١١٢، ص١٠٦.

(٢٨)عطية، الصهيونية العالمية، ص٢٢٦.

(٢٩)شمالي، نصر ،افلاس النظرية الصهيونية، ص٦٦.

(٣٠)نعناعة، محمود، الصهيونية في الستينات، ص١٩-٢١ ، ص٢٢-٢٥.

(٣١)عبد العزيز، مصطفى، إسرائيل ويهود العالم، ص٣٩.

(٣٢)سيفيلا افرابيم، وداعاً يا إسرائيل، ترجمة: الطيب الرياحي ونضال المرسومي، ص ٥٨.

المصادر والمراجع

١-أبـــــو دياك، صالح محـــــمد، الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس(اربد : ١٩٨٨م) .
٢- أحمد أمين ، ظهر الإسلام (القاهرة : ١٩٦٢م).
٣-الادريسي، نزهة المشـتاق في اختراق الآفاق، تحقـيق : دي غويه ودوزي،(امستردام: ١٩٦٩م).
٤- ارشيبالد ، أ. لويس : القوى البحـرية والتجارية في حـوض البحر المتوسط، ترجمة : أحمد محمد عيسى ومحـمد شـفيق (القاهرة : ب.ت).
٥- ارنولد، الدعوة الى الاسـلام، ترجمة : حســن ابــراهيم حسن،(القاهرة: ١٩٧١م).
٦-امحـمد بـــن عبـــود، التاريخ السياســـي والاجتماعي لاشبيلية(المغرب).
٧- اوليري ،دي .لاســي، الفكر العربـــي ومركزه في التاريخ، ترجمة: إسماعيل البيطار(بيروت: ١٩٧٢م).
٨- بدر ، احمد ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح الى الخلافة (دمشق: ١٩٧٢م).
٩- برنارد وسرستاين، بريطانيا ويهود اوربـا(١٩٣٩-١٩٤٥) الحلقة (٣) ترجمة :ناجي الحديثي، مجلة (آفاق عربية)، العدد ١،(بغداد: ١٩٨١م).
١٠- بروفنســال، ليفي، حـضارة العرب في الأندلس ،ترجمة: ذوقان قرقوط، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ،ب.ت).

١١-بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس وآخرون،(بيروت: ١٩٦٥م).
١٢-بيضون ، ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانيا (بيروت: دار النهضة ، ١٩٧٨م)
١٣-تشركوا ، كليليا سارنللي : مجاهد العامري (القاهرة : ١٩٦١م).
١٤-ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة: ١٩٦٣م).
١٥-التل ، عبد الله : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، (بيروت : دار القلم ،١٩٦٤م.
١٦-التميمي، عبد الملك، اليهود والصهيونية في المغرب العربي ، المجلة (العربية للعلوم الانسانية) ع٤،ص١١٩ـ١٥٦ (الكويت: ١٩٨١م).
١٧-حتي، فيليب، تاريخ العرب المطول،(بيروت: دار الكشاف، ١٩٦٥م).
١٨-الحجي عبد الرحمن ، أندلسيات ، (المجموعة الاولى و الثانية) (بيروت: دار الإرشاد، ١٩٦٩م).
١٩-الحكيم، أبو الحسن علي، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، (مدريد: ١٩٦٠م).
٢٠-الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار،(القاهرة: ١٩٣٧م).

٢١- ابن حيان، أبو مروان، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، (القاهرة: ١٩٧١).
٢٢-ابن الخطيب: لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٢،(بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٦٨م)؛ الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، (القاهرة: ١٩٧٧م)
٢٣- الدغلي ، محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس (بيروت: دار أسامة، ١٩٨٤م).
٢٤--دوروتي ، لورد ، إسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة : طارق فوده (القاهرة ونيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م)
٢٥ -رينو، تاريخ غزوات العرب، ترجمة : شكيب ارسلان (بيروت : ١٩٦٦م).
٢٦ -سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس،(بيروت:دار المعارف، ١٩٦٢م).
٢٧- ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف(القاهرة: ١٩٦٤م).
٢٨- سيفيلا، افرابيم، وداعاً يا اسرائيل، ترجمة الطيب الرياحي ونضال المرسومي، (بغداد: ١٩٧٩م).

٢٩-شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ترجمة: حسـين مؤنس وآخرون(الكويت: ١٩٧٨م).
٣٠-شمالي، نصر، افلاس النظرية الصهيونية، (بيروت: مطابع الكرمل الحديثة، ١٩٨١م).
٣١-الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا،(حلب: ب.ت).
٣٢-طه، عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسـية(المجموعة الأولى) (موصل:١٩٨٦م).
٣٣-عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، اوربـا في العصور الوسـطى (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م).
٣٤-عاشور ،سعيد عبـد الفتاح، المدنية الإسـلامية، (القـاهرة: ١٩٦٣م).
٣٥-ابن عبد الرؤوف، رسالة في أدب الحسبـة والمحتسـب، من كتاب (ثلاث رسائل أندلسية).تحقيق: ليفي برنفسال،(القاهرة: ١٩٥٥م)
٣٦- عبـد العزيز، مصطفى، اسـرائيل ويهود العالم، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث،(بيروت: ١٩٦٩م).
٣٧-ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : احسان عباس (بيروت : ١٩٦٧م).

٣٨- عطية ، علي امام ، الصهيونيـــة العالميـــة وارض الميعـــاد (القاهرة: دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٧م).
٣٩- عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاســلام في الاندلس ـــ العصر الاول (القـــاهرة: مطبـــعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، ١٩٤٣م).
٤٠- ابن عياض، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقــيق: احــمد بــكير محــمود (بيروت: ١٩٦٨م).
٤١- قطب ، محـــمد علي ، مذابـــح وجرائم محـــاكم التفتيش في الأندلس (القاهرة:١٩٨٥م).
٤٢- كرباج،جورج ،عناصر المجتمع الأندلسي عند الفتح العربي ، مجلة (آفاق عربـية) ع١١ (ص٣٨-٤٥) (بـــغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٤م).
٤٣- الكبيسي، خليل: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: ١٩٨٠).
٤٤- كولان، ج.س، الاندلس،(بيروت: ١٩٨٣م).
٤٥- لوبــون، غوســـتاف، حـــضارة العرب، ترجمة :عادل زعيتر(بيروت: ١٩٧٩م).
٤٦- لين بول، قــصة العرب في اسبــانيا، ترجمة: علي الجارم، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٤٧- مالك بن أنس، المدونة الكبرى، (القاهرة :١٣٢٣هـ).
٤٨-مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة، مجريط (مدريد : مطبعة ربدنير ١٨٦٧م).
٤٩-ابن حزم الاندلسي، المحلى، تحقيق: محمد منير الدمشقي (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥١هـ).
٥٠-المسيري، عبد الوهاب، الاقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي،(القاهرة: ١٩٧٥).
٥١- المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ليدن : بريل ، ١٩٠٦م).
٥٢- المقري ،شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: احسان عباس،(بيروت: ١٩٦٨م).
٥٣-مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس (القاهرة :١٩٥٩م).
٥٤-منى حسن محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة ، ٦٢- ٢٠٦هـ (القاهرة : ١٩٨٦م).
٥٥-الميسري ، عبد الوهاب، الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي (القاهرة : ١٩٧٥م).
٥٦-نعناعة، محمود، الصهيونية في الستينات، (القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر، ١٩٦٤م).
٥٧- هادريل، و الاس ، اوربا في صدر العصور الوسطى ، ترجمة: حياة ناجي الحجي،(الكويت: ١٩٧٩م).

٥٨-اليوسف، عبد القادر، العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية (بيروت : المكتبة العصرية، ١٩٦٧م).
٥٩-يوسفوس ، فلافيوس ، تاريخ الحروب اليهودية (بيروت : ١٨٧٢م).
٦٠-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق: دي غويه (امستردام: ١٩٦٩م).

المصادر الاجنبية

1- Atkynson,William C,Hystor of Spain,and Portugal(London,1960).

2- Geazel Soloman ,History of the Jews (New York:1968)

3- Maeso, D.G, Los Arabes, Maestros de los Judios en ia Espana Medie val, Reviossta dei Istituto de Estudios Islamicos en Madrid vol. 22(Madrid, 1963 1964).

4- muhammed and charlemagne,pirenne henri trans,by:Bernard Maill(1970).

5- Oxford Junior Encyclopaedia Americana (London,1948)

6- Charlemagne, Transe by. Bemand ill,London: 1968).

المحتويات

هذا الكتاب

تتناول هذه الدراسة بالعرض والتحليل جوانب مهمة من احوال اليهود في اسبانيا (قبل الفتح الاسلامي) و(إبان الحكم الاسلامي) و(بعد نهاية الحكم الاسلامي). والغاية من وراء ذلك تسليط الضوء على اوضاع اليهود في اسبانيا في ظل أنظمة الحكم التي مرت على اسبانيا.

ان هذه الدراسة تفيد الباحثين والدارسين المعنيين بـ (الدراسات الاندلسية) فتتبع اليهود وأثرهم في الحياة الاندلسية يعطي صورة واضحة في مجال الدراسات التأريخية والأدبية والاجتماعية ولا سيما في مرحلة الحكم الاسلامي للمساحة الواسعة التي حصل عليها اليهود على مختلف الصعد فظهر منهم السياسيون والقضاة والشعراء والكتاب وغيرهم من طبقات النابهين.



- بيت الحكمة/ جمهورية العراق- بغداد
- هاتف/ ٤١٤٠٠١٥ / ص ب ٥٣٦٤٠
- Email:baytal_hikma@yahoo.com
Info@baytulhikmairaq.org
- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٦٨٧) لسنة ٢٠٠٩
- مطبعة الزمان
- تصميم الغلاف/ عمر عادل عباس